**المبحث الأول: النقد الأدبي و العوامل الثقافية**

حين يعرض الدارس للنقد الأدبي في الجزائر، فلا بد أن يثير قضية بديهية فرغ منها النقاد و مع هذا فلا بد من إعادة القول فيها تأكيدا لها و إبرازا لأهميتها، هذه القضية هي معرفة ماهية النقد و ما الغاية منه ؟و ما هي علاقة النقد بالأدب؟

**النقد:**كلمة مأخوذة في الأصل من نقد أو انتقد الصيرفي الدراهم وهو عملية »تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها « [[1]](#footnote-1) أي التمييز بين صحيحها و زائفها، أو بين جيدها و رديئها ومنه "النقاش" قيل : »ناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر. «  [[2]](#footnote-2)

هذا هو المعنى الواسع الشامل لكلمة "نقد" غير أنها تقتصر على معنى الزيف والعيب من ذلك حديث أبي الدرداء  »إن نقدت الناس نقدوك و إن تركتهم تركوك « .[[3]](#footnote-3)

فهذا المعنى استعمله بعض المحدثين من الكتاب و جعلوه مرادفا لكلمة "التقريظ" أي المدح و الثناء، و قالوا:"باب النقد و التقريظ".

أي باب ذكر المساوئ و ذكر المحاسن ،و إن أنسب المعاني الذي أخذ عنها النقد الأدبي في العربية هو تمييز العملة الفضية و الذهبية من زائفها مما يستلزم الخبرة و الفكر ثم الحكم.

يقوم جوهر النقد الأدبي على الكشف عن جوانب النضج الأدبي و تمييزها من سواها عن طريق الشرح و التعليل ثم بعد ذلك الحكم العام عليها و غالبا ما يكون النقد في مفهومه الحديث، لاحقا للإنتاج الأدبي لأنه تقويم لشيء سبق وجوده و أنه علم من العلوم الإنسانية.[[4]](#footnote-4)

**1. علاقة النقد بالأدب:**

أما فيما يتعلق بالنقد الأدبي فان الأدب له ارتباط وثيق بالنقد فلا يتقدم بدونه، في هذا يقول الدكتور عبد الله الركيبي : »و لا شك أن العلاقة بينهما حميمة، علاقة جدلية،فإذا قلنا أن النقد كان ضعيفا فإن العكس صحيح أيضا،ذلك أنه من الصعب الفصل بينهما، فالأديب كما يقال ينقد نفسه قبل أن يخرج عمله و يبرزه لعالم الواقع، كذاك الناقد أديب بهذا المعنى فعمله خلق جديد للمادة التي ينقدها ، و إعادة لها على نحو تظهر معه قدرته على التذوق و الفهم و توصيل ذلك للآخرين « [[5]](#footnote-5) .

فإذا كانت مهمة الأديب التعبير عن إحساسه بما حوله و بالواقع الذي يصوره بحيث يعكس ذلك في صورة جميلة مؤثرة، بمعنى آخر، إذا كان الأديب يشكل المادة الأولى الأساسية ليجعل منها عملا مؤثرا قادرا على نقل الإحساس بالجمال من جهة وإبراز القيم الإنسانية من جهة أخرى، إذا كانت هذه مهمة الأديب المبدع، فإن مهمة الناقد، هي تفسير هذا الجمال، و إظهار طريقة الأديب في الحث على الخير أو نقد الحياة و ما فيها من زيف أو ظلم أو شر.

ومن هنا فإن الناقد كان يساعد الفنان في إدراك مواطن الضعف لديه ليتجنبها المتلقي ويساعده على الفهم و الوعي وعلى إدراك العلاقات المتشابكة بين عناصر العمل الفني الذي كونته.

فمهمة النقد، إذن مزدوجة ،فهي من جهة تخدم الأدب ومن جهة أخرى تخدم القارئ الذي هو غاية الأديب والناقد معا، و هذا يجعل مسؤولية الناقد ترقى إلى مسؤولية الأديب فكلاهما يؤثر في الآخر.

وإن النقد الأدبي في الجزائر مرّ بمراحل متباينة ، هذه المراحل متداخلة إلى حدّ كبير ولكن هناك سمات خاصة بكل مرحلة نظرا لظروف الأدب و نظرة الأدباء، و نظرا لواقع الثقافة القومية التي تعرضت لمؤثرات وعوامل عاقت الأدب والنقد على أن يتطور في اتجاه سليم.[[6]](#footnote-6)

وأولى هذه المراحل التي تمتد من القرن الماضي حتى قيام الحرب العالمية الثانية كانت تنظر إلى النقد الأدبي في الجزائر نظرة قديمة التي تهتم بالجزء دون الكل، فالنقد كان لغويا جزئيا صرفا، اتضحت فيه العناية باللغة، بمفرداتها و بتراكيبها، اهتم الأدباء بالمعاني الجزئية في القصيدة، لا بوصفها كلا واحدا أو بوصفها وحدة متكاملة، لأن في هذه الفترة لم يظهر نقاد بالمعنى المعروف اهتموا بالوزن و القافية، بالقواعد و التقاليد البلاغية المعروفة في الأدب العربي.

ومما يدعو إلى الحيرة، أننا طوال هذه الفترة المشار إليها، لم نعثر فيها على نقد يشبه ما أثير في العشرينيات من القرن الحالي، تناول قضية الوحدة العضوية للقصيدة، وربط الشعر بالشاعر ووجدانه.

إذن النقد الأدبي في الجزائر كان تقليديا في بدايته إلى أوائل العشرينات التي ظهرت فيها نظرة جديدة للأدب ووظيفته غير أنه لم يكن لها صدى في نفوس الأدباء.

يقول عبد الله الركيبي: »على أن هذه الآراء التقدمية حول النقد و الشعر، لم تستمر ولم تجد لها صدى في نفوس الأدباء لأساليب كثيرة منها أن الشعراء و النقاد كانوا من المحافظين و من رجال الدين المصلحين ثم أن التقاليد النقدية لم ترسخ في البيئة الأدبية الجزائرية « .[[7]](#footnote-7)

**2. العوامل الثقافية:**

أثرت البيئة الثقافية على الأديب الجزائري لما كان يعتريها من تخلف و جمود وعدم الاهتمام بالنتاج الأدبي و التشجيع للأدباء، هذا التشجيع الذي يعتبر حقا من حقوق الأديب وعاملا هاما من عوامل تطوير الإبداع الأدبي كما و نوعا، ومن ثم دفع الأدباء إلى ترقية إمكاناتهم الفنية، و توسيع مداركهم العلمية و الثقافية، لأن التشجيع المادي و المعنوي يخلق جوا من الحركية و التنافس بين الأدباء، فالأول يوفر له ما يعينه من مواجهة متطلبات الحياة والثاني يشعره بالدفء و السند، و بالتالي يكون هناك إنتاج غزير و مزيد من الخلق والإبداع لدى الأديب، كما يدفعه إلى التساؤل بينه و بين نفسه: لماذا أكتب؟ و لمن أكتب؟ وما جدوى كلام لا يجد اهتماما و تقديرا؟ و تدريجيا يصل إلى درجة من السآمة و القنوط، و ربما اليأس فيقرر تكسير قلمه، و الكف عن إطلاق صيحات لا صدى و لا مردود لها.[[8]](#footnote-8)

وفي هذا الصدد يبدي "***أحمد*** ***رضا*** ***حوحو*** »رأيه حول أسباب الأزمة التي جعلت الأدباء الجزائريين، لا يقبلون على الإبداع الأدبي بحماس كبير، أو جعلتهم لا ينطقون كما قيل: لأنهم لم يجدوا على حد تعبيره الميدان الصالح للنطق، لأنهم لم يجدوا التربة الخصبة لبذورهم، لأنهم وجدوا جوا آخر تنقصه التجارب، لأنهم لم يجدوا في دنياهم الأدبية إلا النكران والجمود، لأنهم وجدوا عالما يريد أن يجعل من أدبهم هيكلا تنقصه الروح، وهم يأبون إلا أن يكون هذا الأدب كما خلقه الله، زاخرا بالحيوية و النشاط، ليؤدي رسالته الشريفة للمجتمع تامة غير منقوصة و لا ممسوخة « .[[9]](#footnote-9)

كما عبر تعبيرا حيا مقنعا عن الوضعية التي كان الأديب يواجهها، لافتقار بلادنا في وقته لمطبعة واحدة محترمة، حيث يقول: »إننا لا نملك مطبعة محترمة في كل الجزائر، ولا زلنا حتى هذه الساعة على مطابع أجنبية تتفضل علينا بطبع إنتاجنا بعدما تمص دمائنا على آخر قطرة، إننا فقراء في هذا الميدان لا نملك من وسائله شيئا، وإذا ألف أحدنا كتابا ليضعه في رفوف المكتبات الجزائرية الفارغة وقف محتارا... أين المطبعة؟ ومن يتكلف بطبعه؟ وكيف ينشره ومن يتكلف بتوزيعه وبيعه؟ ثم... من أين النقود اللازمة لنفقات الطبع والنشر الباهظة ؟ وهو من الذين تجوز فيهم زكاة الفطر فيقف في حيرة أمام هذه المشاكل التي لا يجد لها حلا، ولن يجد لها حلا، حيث لا توجد في الجزائر من أقصاها إلى أقصاها شركة واحدة للطبع و النشر ،تسهل مهمة الكتاب و المؤلفين و ليس في وسع الكاتب إذن إلا أن يرمي بمخطوطه في زاوية الإهمال، و ما أكثر المخطوطات التي تحتل أمكنتها في زاوية الإهمال ،فأنا وحدي أملك منها أربعة « .[[10]](#footnote-10)

فهذه صورة واضحة قدمها **رضا** **حوحو** من المصاعب الجمة التي يلاقيها الأديب في توزيع وبيع أعماله و مصاعب الطباعة ،فلم يكن **رضا** **أحمد** **حوحو** وحده الذي أعرب عن تشاؤمه إزاء البيئة التي لا يوجد فيها ما يمنح الأديب الجزائري الحماس المطلوب والقوة للغوص في دنيا الإبداع و التأليف فهذا **الصالح** **بوغزال** في مقال (ما لهم لا ينطقون) يؤكد بؤس الأديب الجزائري و غربته الروحية و الفكرية بين أبناء بلدته لأنه كما يقول: »إذا كتب أو شعر لا يجد من يفهم لغته و يقدر روحه و يتذوق كلامه، فهو لهذا ينزوي و يعتزل دنيا القلم و الأدب و ينطوي على نفسه و يلوذ بالسكوت يفعل هذا كارها لأن الظروف والأحوال ألجأته إليه إلجاء ،و يفعله متألما حزينا لأن نفسه الكبيرة الحساسة التي يحملها بين جنبيه تأبى عليه أن يحطم قلمه و يئد أفكاره و يحكم على نفسه بنفسه بالعقم و الجمود وإهمال الفكر و جدب القريحة و هو أعرف الناس بقيمتها و أدراهم بمدى استعدادها ولا نتحدث عن هذه الفئة التي تفهم من العربية و التي تقدرها و التي اخترتها العناية اللاهية لتقوم بأمانة الدفاع الثقيلة عن هذه اللغة و حمايتها في هذا الوطن المنكود الحظ الذي اصطدمت كل العوامل و تآزرت كل القوى على محاربته « .[[11]](#footnote-11)

أما **المكي** **النعماني** فإنه يحمل الأمهات بالتحديد مسؤولية الوضع الذي يؤول إليه الأبناء عندما ينخرطون في الحياة العامة، حيث يظهر اهتزاز في شخصياتهم لأن التربية التي تلقوها لا تمنحهم القوة الكافية لإظهار رأيهم و الدفاع عن وجهات نظرهم.

ومن خلال استقرائنا لأراء النقاد الجزائريين يتضح جليا أنهم مجمعون على عدة عناصر مشتركة تدخلت في فرض أزمة ثقافية حقيقية يمكن تحديدها في العناصر التالية وهي:

* البيئة المحافظة.
* قلة التشجيع.
* قلة القراءة.
* صعوبة النشر و التوزيع و ارتفاع تكاليف الطبع.
* سوء التربية في الأسرة الجزائرية و الإيمان ببعض الخرافات.

**3. القراءة:**

إذا كان التشجيع المادي و المعنوي حيويا و هاما في دفع الأدباء إلى بذل المزيد من الجهد و العطاء الإبداعي و رفع المستوى الفني لذلك العطاء، فإن اهتمام القراء بأعمالهم وإقبالهم عليها بالقراءة و إبدال أرائهم فيما يصدق و نزاهة لا يقل أهمية و حيوية عن هذا التشجيع، فالقراء هم الوسط الطبيعي لحياة الأديب معنيون بنتاجه ووصفه في مكانه اللائق بالنقد و التوجيه وبدون ذلك فالكتابة تفقد مدلولها الوظيفي و بفقدانها للطرف المتلقي تصبح ملغاة و من هنا تظهر الأهمية البالغة لعنصر القراءة.

إننا نلاحظ أن الشكوى من قلة القراءة و التذمر من ضعف التشجيع لدى النقاد الجزائريين كان من أسباب ضعف الإنتاج و قلة وفرته إلى جانب ذلك مسألة الطبع و النشر والتكاليف الباهظة شكلت هي الأخرى محورا هاما في كتابات العديد من النقاد الجزائريين وفي مقدمتهم **رضا** **أحمد** **حوحو** فكانت من أكبر العواقب التي واجهتها الحركة الأدبية الجزائرية الحديثة و عانى منها الأدباء الأمرين ،فانعكست تأثيراتها السلبية عليهم أيما انعكاس فاتهموا بعدم التفاعل مع الأحداث الجسام أو الانفصال عن المجتمع.

فكان لهم لوم و عتاب و تجريح ، فالأزمة الأدبية و الثقافية كما عكستها أراء النقاد الجزائريين تعود إلى عدة عناصر خارجة عن إرادة الأديب لكنها عليه سلطان يكبله وهو باعتباره أديب موهوب يطمح إلى إبداء أفكاره في مجريات الأحداث و يرغب في توجيهها سواء كان الأمر يتعلق بالحياة الأدبية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية.

**4. الصحافة و وسائل الإعلام:**

شك النقاد الجزائريون و منهم رضا حوحو في قدرة هذه الوسائل و في مقدمتها الصحف الجزائرية على استيعاب ثورة الأدباء الجزائريين على الأوضاع السيئة في شتى المجالات فيقول: »وهل تقوى صحفنا المحترمة على تحمل مسؤولية ضربات معاولهم "يقصد الكتاب أو الأدباء" وهم ينزلون على كل معوج فهل من الممكن أن نصل إلى اتفاق تعريف معوج و تحديده إني أشك في ذلك كثيرا و لجريدة البصائر عذرها فهي لسان حال لحركة الإصلاح لا يمكنها أن تحيد عن خطتها لتتبع هوس أديب لا تدري أي مسلك يسلكها به وللأدب الحي عذره أيضا فهو يتطلب الحركة و يمقت عالم القيود و السدود « .[[12]](#footnote-12)

إن رضا أحمد حوحو يوجه نقدا ضمنيا إلى جمعية العلماء المسلمين كحركة إصلاحية متشددة في بعض الأمور إلى جريدتها الناطقة بلسان حالها (البصائر) و قد تمثل ذلك في تضييق حرية الأديب.

وبهذا نجد أن رضا حوحو يبرر ضعف الإنتاج و قلته، لأن الأدباء لم يجدوا الصدى لنداءاتهم ولم يجدوا التربة الخصبة لبذورهم.

**5. أسباب ضعف ازدهار المقالة النقدية في الأدب الجزائري**:

إن من بين أهم العوامل التي حالت دون ازدهار المقالة النثرية وجعلها لا تتجاوز حظ المحاولة البسيطة جملة من الأسباب منها:

* إن الكتاب لم يكونوا أولي ثقافة عصرية أكاديمية، وإنما كانت ثقافتهم تقليدية في الغالب قائمة على الاستيعاب الشخصي دون موجه خبير أو أستاذ تحرير.
* عدم وجود إنتاج قصصي أو مسرحي وفير ذلك إن الفن القصصي بمعناه الدقيق لم يظهر في النثر الأدبي الجزائري إلا بعد الحرب العالمية الثانية على حين الفن المسرحي واحدة "رواية الثلاثة" كتبها شعرا تقع في ألف بيت ولا تبرح مخطوطة و إليه توفيق المدني.
* إن الذين كانوا يقودون الحركة الأدبية و يوجهونها لم يكونوا معجبين بالثقافة الغربية التي المسرحية ابنتها و القصة الحقيقية الراقية ذات القواعد و الأصول كانت أثرا من أثارها.
* ونتيجة لقصور أولئك الكتاب في الثقافة الأكاديمية العليا التي يتسلح بها الناقد المختص فتمكنه من إجراء الأحكام الصحيحة و إقامتها على أساس من العلم و الخبرة، فالمقالة النقدية في الجزائر بذلك لم تعرف تيارات نقدية أو مدارس دار حولها الخلاف في الرأي بين النقاد و نشبت بينهم المعارك الأدبية من أجل الخلاف في المذاهب، و كذلك الذي ثار بين "طه حسين" و "الرافعي" حول القديم و الحديث في مصر.

أو كالقضية الأدبية الكبرى التي يمثلها أحسن مصدر في كتاب **أبي** **الحسن** **الآمدي** الموازنة بين البحتري و أبي تمام و كذلك كتاب (الوساطة بين المتنبي و خصومه) لعلي بن عبد العزيز الجرجاني.

أو كذلك الذي ثار بين النقاد حول محافظة البحتري و تجديد أبي تمام في العصر العباسي و إن تلك المعارك عادة لا تكون إلا في أدب بلغ القمة أو كاد، كما لا تنشأ مثل هذه المعارك الأدبية التي تتولد منها مذاهب نقدية إلا بين أدباء الطبقة الأولى.

كما أن عدم اشتغال الكتاب الجزائريين بموضوع الأدب وحده، كونهم خلال هذه الفترة، لم يكونوا يحترفون الأدب قاصرين أنفسهم عليه وحده، بل أن معظم هؤلاء الكتاب كانوا معلمين في المدارس العربية الحرة واقفين جهودهم على التدريس

وتوجيه الناشئة، وإعطاء دروس الوعظ و الإرشاد و التعليم خلال كل شهر رمضان، فينتقلون فجأة من الأدب إلى الدين ومن مجال الخيال الرحب إلى الإرشاد الديني المحض بما فيه من وقار و قيد.

إن هذه الظاهرة مفروضة على الكتاب الجزائريين لأنهم كانوا يحترفون مهنة التعليم ويقتاتون منها، كما أنهم كانوا منتمين إلى الحركة الإصلاحية التي تعول عليهم في تربية النشء وتنوير الأفكار في الوعظ و إرشادهم إلى سبيل الخير وبذلك كانوا مضطرين إلى ذلك اضطرارا ومن المقالات التي يمكن إدراجها بتحفظ في باب النقد ما كتبه الإبراهيمي بعنوان "انتقاد وردة".[[13]](#footnote-13)

وكان قد ردّ على من انتقده حين جرد "محمد العيد" من الألقاب التي كانت تكال إليه بسخاء و قد انتهى الإبراهيمي في هذه المقالة إلى أن الألقاب الأدبية أصبحت كالألقاب السياسية، فإن العيد و أمثاله من المحسنين لفنونهم وإن الألقاب لا تزيد في **محمد** **العيد** إلا بمقدار ما زادت الباشاوية في قيمة **طه** **حسين**[[14]](#footnote-14).

ومن المقالات النقدية التي ظهرت خلال هذه الفترة (أدب القصة) ونجد محمد الجيجلي ينقد مسرحية (شهرزاد لتوفيق الحكيم)، ومن الأجناس الأدبية التي انصبت عليها المقالات النقدية وحاولت تقويمها وتبين ما فيها من محاسن و عيوب الفن القصصي عندما ظهرت رواية **أحمد** **رضا** **حوحو** بعنوان (غادة أم القرى) فقد حاول **محمد** **الشبوكي** أن يقدم دراسة حولها و ينشرها بمجلته التي كان يصدرها بمدينة الجزائر (إفريقيا الشمالية ماي 1949)، وقد حاول إسماعيل العربي أن ينتقد **رضا** **حوحو** في هذه الرواية التي كانت أول ما صدر من الأدب الروائي باللغة العربية في الجزائر فعرض لبنائها الفني و اهتم خاصة بالجانب النفسي فيها ثم للأسلوب بأنه مهلهل أما اللغة فاعتبرها في هذه الرواية دون المتوسط.

إذن من يلاحظ من مقالي **محمد** **الشبوكي** و **إسماعيل** **العربي** يقتنع بأن الأول كان مقرض في حين أن الثاني حاول أن يكون ناقدا غير أن المسرحيات التي ظهرت يومئذ في الجزائر لم تلق من يحللها للقراء أو ينقدها فيبين ما فيها من عيوب أو ما صادفها من توفيق وإبداع فإن هذا الإنتاج كذلك لم يحظ إلا ببعض التقريظات المقتضبة و التعليقات البسيطة، ولعل أحسن ما يمكن إدراجه في إطار المقالة النقدية حول المسرحية في الجزائر.

تلك المقالة التي كتبها **رضا** **حوحو** محاولا فيها تحليل (مسرحية الصحراء)، التي قدمتها فرقة **محمد** **الطاهر** **فضلاء**، اعتبرها **رضا** **حوحو** طفرة في مجال هذا الفن، ورأى أنها صادفت نجاحا كبيرا، لأنها خالت من الأخطاء الفنية السابقة التي كان المسرح الجزائري يتيه في ظلماتها، ومع ذلك فإن كلمة **رضا** **حوحو** كانت أدنى إلى التقريظ المسرحي والمدح، منها إلى النقد الموضوعي الصرف، فقد أغفل ففصول المسرحية من التحليل والتعليق.[[15]](#footnote-15)

فقد أرسل أحكامه عامة لا تكاد تغني شيئا كثيرا كقوله : » كانت الرواية ناجحة للغاية تأليفا و تمثيلا « ،[[16]](#footnote-16) ومثل ذلك يقالوا في المقال الذي كتبه **أحمد** **سحنون** حول مسرحية خالد.

وشاع لون من الكتابة يمكن إدراجه في باب المقالة النقدية أيضا وهو التقريظات، وإن أدب التقريظات في الجزائر يكاد يكون أعم وأشمل و أوفر من النقد الخالص في حد ذاته ومنه التقريظ الإبراهيمي حين ظهر كتاب (مجالس التذكير) لابن باديس و تقرظ ابن باديس لكتاب (محمد عثمان باشا داي الجزائر) لتوفيق المدني، ثم تقريظ كتاب (تاريخ الجزائر في القديم و الحديث) للشيخ مبارك أدب المقالة في الجزائر لونا آخر من النقد التعليمي، كان يتمثل هذا في الكتابة حول تصحيح الأخطاء اللغوية و الإملائية و نحوها.

يمكن أن نقول على أن هذه الأزمة الأدبية والثقافية كانت خارجة عن إرادة الأديب »لكن لها عليه سلطانا يكبله و يدفعه إلى سراديب اليأس المظلمة، ومن حيث يدري، وهو باعتباره أديبا موهوبا يطمح إلى أبداء أفكاره أو خلجات نفسه، و يريد أن يدلي بدلوه في مجريات الأحداث، بل و يرغب في توجيهها، سواء تعلق الأمر بالحياة الأدبية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية، و لكنه لا يملك الوسيلة الناقلة لأفكاره و مشاعره تلك، أو حتى إن وجدت بعض الوسائل على قلتها فإنها لا تستطيع أن تلبي رغبته لأنها إنما أوجدها أصحابها في سبيل خدمة أهداف معينة وفق منهج محدد « .[[17]](#footnote-17)

**المبحث الثاني: النقد الجزائري المعاصر وأثره في الحركة الأدبية:**

**1. الحركة النقدية الأدبية الجزائرية قبل الاستقلال:**

تميزت الساحة الفكرية في هذه الفترة بالضعف و الضحالة المصطلحية نتيجة ما سلطه الاستعمار على الجزائريين، و حصاره للثقافة و اضطهاده و استغلاله للإنسان وسياسات التفقير و التجهيل للقضاء على الهوية و نشر الفساد والضياع بين شباب الجزائر حيث يعتبر الاتصال بين الجزائر والغرب الأوروبي على إثر احتلال الفرنسي أداة تهديم وتدمير لمعظم البنايات الأساسية المعنوية و المادية بها، مما كان له أثاره السلبية على مختلف وجوه الحياة فيها.[[18]](#footnote-18)

وقد انعكس هذا الوضع على حالة الأدب الجزائري، حيث انشغل بعض العلماء والأدباء بالجهاد ومقاومة الاستعمار، وانقطع بعضهم عن الكتابة، واستشهد بعضهم، وهاجر البعض و انشغل البعض بهمومه و يومياته حتى غدا أغلب الشعب الجزائري شبه أميّ لا يكاد يفكر، ولقد استمرت هذه الحالة تتفاقم رغم محاولات بعض أبناء الجزائر من المثقفين في العمل من أجل النهوض بالأدب الجزائري مثل الأمير عبد القادر في أوائل احتلال الجزائر منذ 1832م و ما بعدها، إلا أنها كانت محاولات فردية لا تلق الظروف المناسبة لتأسيسها و استمرارها، إلى أن ظهرت الحركة الإصلاحية، و بخاصة مع ظهور جريدة(المنتقد) سنة (1925م) حيث أخذ الشعر الجزائري نفسا جديدا في مجال النشر، وأصاب على يد الحركة الإصلاحية تطورا ملموسا، تمثل في ظهور شعر جديد يختلف كثيرا عن شعرها قبل الحرب العالمية الأولى.[[19]](#footnote-19) وجاءت سنة (1931م) حيث أسس التيار الإصلاحي جمعية العلماء المسلمين بزعامة **عبد** **الحميد** **ابن** **باديس** و التي ساهمت من خلال منابرها العلمية و مجلاتها و مدارسها، في بعث التعليم الديني و التعليم العربي، مما أدى إلى دفع وتيرة الأدب و النقد الجزائريين من خلال جهود الكثير من أبناء الجزائر، وخاصة الذين كانوا متشبعين بفكرها و مبادئها أمثال: **البشير** **الإبراهيمي**- **أبي** **قاسم** **سعد** **الله**- **رضا** **حوحو**، إلا أن هذه الجهود على حد تعبير محمد ناصر كانت تمثل كلها التيار المحافظ التقليدي.[[20]](#footnote-20)

إذن كان النقد قبل الاستقلال بسيطا و ضعيفا تماشيا مع ظروف تلك الفترة التي تميز أدبها بالبساطة و الندرة، إلا أنه كانت هناك بعض مظاهر النقد البسيط من الآراء والتعليقات وردود الفعل الشخصية والذاتية إزاء قصيدة أو القصة و المسرحية، وهو ما كان يظهر على صفحات جريدة البصائر الثانية (1947م-1956م).

هذه هي الوضعية للنقد الأدبي الجزائري وهو لا يكاد يختلف فيه معظم النقاد الجزائريين، حيث يعتبرها **عمر** **بن** **قينة** انتكاسة سياسية و ثقافية و فكرية و أدبية، وفترة انكماش ثقافي أشبه بالغيبوبة، شعر فيها الإنسان الجزائري بالغبن والانكسار المادي والمعنوي، وهو ما شمل الأدباء والكتاب الذين هم بطبيعتهم أكثر إحساسا بالمعاناة الوطنية بكل امتداداتها.[[21]](#footnote-21)

ويصفه عبد الله الركيبي قائلا: »فالنقد بالمفهوم المتداول اليوم كان منعدما أو على الأقل نادرا. « [[22]](#footnote-22)

ويؤكد ذلك سعد الله واصفا الإقرار بوجود نقد أدبي في فترة ما قبل الاستقلال بضرب من الخيال فيقول: » كيف نتحدث عن النقد الأدبي في الجزائر، بينما نحن لا نعترف أولا نكاد نصدق أن عندنا أدبا ناضجا شق طريقه مع قافلة الأدب العربي المعاصر أو الأدب العالمي « .[[23]](#footnote-23)

أما الناقد **عمار** **بن** **زايد** فلم يبتعد أيضا عن رأي سعد الله و الركيبي، إلا أنه خفف من حدة لهجة اتهامه للنقد و النقاد الجزائريين بالتقصير و الضعف و أرجع السبب إلى  » كون الأدب الجزائري نفسه ما يزال في طور النشوء، يعاني في مجمله من الضعف شكلا ومضمونا، ولا سيما على مستوى الشكل الفني، كما يعاني من الافتقار إلى أجناس أدبية لم يعد إغفالها ممكنا كالقصة و الرواية و المسرحية « .[[24]](#footnote-24)

فهو يعتبر أن هذه الوضعية عادية و طبيعية للنقد و الأدب إذا كان المجتمع كله بأفراده ومؤسساته يرضخ تحت ضغط قوة استعمارية طاغية أرادت أن تذهب به إلى الزوال والاندثار، إذن رغم بساطة الجهود النقدية التي كانت تقاوم مُحاوِلة رسم ملامح نقد أدبي جزائري، إلا أنها من ناحية أخرى ،تستحق التقدير و الاعتراف بأنها إرهاصات ضرورية لنهضة أدبية لاحقة، وهو ما يعترف به الناقد **عمار** **بن** **زايد** حيث يقول:» نحن لا نشعر بالغرابة، ولا نتهم النقاد الجزائريين بالضعف أو التقصير بل نكبر جهودهم، لأنهم كان لهم الفضل في اقتحام عالم النقد و إفساح المجال له في البيئة الأدبية الجزائرية « .[[25]](#footnote-25)

كما لم تخل الساحة رغم الظروف القاسية من بعض الأعمال النقدية المتميزة التي تعتبر مهمة في تلك الفترة ليصفها سعد الله (بالفراغ المخيف) في مقدمة كتابه دراسات في الأدب الجزائري الحديث، فيقول: »كل باحث في شؤون الأدب العربي يصدمه الفراغ المخيف الذي تعانيه المكتبة العربية بخصوص الحركة الفكرية في الجزائر « .[[26]](#footnote-26)

وهذا ما دفع سعد الله إلى تحمل مسؤولية المبادرة النقدية في الجزائر منذ أن كان طالبا بالزيتونة، حيث بيّن سبب كتاباته النقدية الرائدة، وكيف كانت هي أولى التجارب النقدية في النقد الأدبي الجزائري أثناء الثورة و عشية الاستقلال، ثم يبرر ذلك بأن المسؤولية » تقع على كاهل المثقف العربي نفسه، فطيلة مرحلة النهضة العربية اعتاد هذا المثقف أن يحصر بحثه و اهتمامه بجزء معين من الوطن العربي و إهمال الأجزاء الأخرى، مما تسبب عنه تمزيق الحركة الفكرية العربية و أقلمتها « .[[27]](#footnote-27)

في الوقت نفسه لا يتعلق **سعد** **الله** بهذه الشماعة ليُحمِّل الآخر المسؤولية كلها، بل يقر حقيقة أخرى يتحمل فيها المثقفون الجزائريون المسؤولية أيضا، حقيقة قد تغيب عن بعض النقاد لكن لا تغيب عن ناقد مثل سعد الله الذي اعتاد أن يعري الحقائق الفكرية والتاريخية و النقدية، و يعترف بالأخطاء بجرأة و موضوعية فيقول:»هذا لا يعفي الجزائريين أنفسهم من التبعة أو يخفف عليهم ثقل الأمانة التي يتحملونها أمام فكرهم و تاريخهم، فقد خلدوا ألى السكينة، وصمتوا صمتا جعل الآخرين يعدونهم في قافلة الأموات، بينما كان من المحتم أن يصمدوا من أجل رسالة الأدب حتى النهاية و إذاعتها في الأفاق حتى تتجاوب مع الأفكار الأخرى. «[[28]](#footnote-28)

إذن رغم أن النقد الأدبي الجزائري قبل الاستقلال كان دوره محدودا جدا و لا يقوم في معظمه على أسس نقدية منهجية أو أصول تعارف عليها النقاد، و لم يرق إلى النقد الأدبي في المشرق إلا أنه كانت هناك جهود استطاعت أن تحتل مكانة مهمة مهما كانت متواضعة وتؤسس لما جاء بعدها من نقد قبل الاستقلال و بعده لما تميزت به من منهجية و علمية هي جهود النقاد الجزائريين.

**2. الحركة النقدية الأدبية الجزائرية بعد الاستقلال:**

تميزت هذه المرحلة بظروف جديدة و مشجعة للحركة الفكرية و الأدبية والنقدية حيث زال الاضطهاد و القيود التي كانت تعانيها المؤسسات التعليمية و العلمية والصحف والأدباء وبخاصة ما كان يعانيه التيار الوطني والاصطلاحي، كما رجعت وفود الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون بالمشرق و المغرب، أو كانوا يدرسون في بلدان الغرب عامة، و انتشر تعليم اللغة العربية و ظهرت بعض المجلات الثقافية.

فهذه العوامل دفعت إلى ظهور نشاط أدبي و نقدي نما و تطور مع ظهور الزمن، وقد نشطه هؤلاء الطلبة منهم أبو قاسم سعد الله- عبد الله الركيبي- صالح خرفي- محمد مصايف- أبو العيد دودو- عبد الملك مرتاض... وكردّ فعل على السياسة الاستعمارية البغيضة التي انتهجها الاستعمار للقضاء على الثقافة الجزائرية و الهوية العربية الإسلامية ومحو آثارها على جميع الأصعدة ( المؤسسة العلمية- المؤلفات و المخططات) فقد توحدّ كل أدباء و نقاد هذه المرحلة في توجه إيديولوجي ثوري واحد و موضوعات تكاد تكون واحدة وغاية واحدة، هي إعادة رسم الملامح الوطنية والهوية العربية الإسلامية فالتفوا حول الثقافة الوطنية واحتموا بالمرجعية التراثية والقومية لمقاومة كل أشكال الغزو و برؤية واقعية تاريخية فأنتجوا أدبا ثوريا ذا غاية إيديولوجية وطنية و قومية أساسا.

كما أن فئة كبيرة من النقاد من كانوا يكتبون محاولاتهم أثناء الاحتلال و أثناء الثورة الجزائرية داخل الوطن و خارجه، هم من نشطوا أدب و نقد هذه الفترة و خاصة الفترة العشرينية الأولى بعد الاستقلال، مما جعل الطابع الثوري لأعمال هؤلاء يعبُر بسرعة من فترة إلى أخرى، فكان هذا سببا آخر لإنصاف أدب ونقد ما بعد الاستقلال، « »بالنضال و الالتزام والتضحية من أجل هذا الوطن و شعبه « [[29]](#footnote-29)

ونتيجة لما سبق ذكره تمحورت كتابات نقاد فترة بعد الاستقلال حول الكتابة عن التراث الجزائري في القرن الثامن عشر والتاسع عشر بخاصة، فعرفوا بأدباء الجزائر ومبدعيها الذين مثلوا الثقافة الجزائرية، لكن لم يجدوا من يتحدث عنهم أو يدرس أعمالهم آنذاك، مما جعل الساحة الفكرية الجزائرية يخيم عليها فراغ مخيف.

إذن كانت الغاية التي توجه نقاد ما بعد الاستقلال واحدة هي تحقيق الاستقلال الثقافي بعدما تحقق الاستقلال السياسي، وذلك من خلال جمع ما هو مشتت من تراث الجزائر في الصحف والمجلات والمخطوطات وتصنيفه وتحقيق ما هو مخطوط ومحاولة اكتشاف ما بقي مجهولا، فانتشرت العناية بكتب سيّر الأدباء و دراسة دواوين الشعراء مثل:دراسة **محمد** **الهادي** **السنوسي** لـ (شعراء الجزائر في العصر الحاضر 1926م-1927م)، و دراسة **أبي** **قاسم** **سعد** **الله** لديوان ( محمد العيد آل خليفة 1961م)، كما انتشرت الدراسات التاريخية التي تجمع و تصنف و تؤرخ للأدب الجزائري المهمل طيلة فترة الاستعمار و استمرت إلى غاية الثمانينيات و حتى التسعينيات من القرن العشرين، حيث نجد بعض النقاد لازال يجد في أدب الثورة في مرحلة ما قبل الاستقلال حقلا خصبا لدراسات نقدية مهمة، لكشف الموروث الثقافي العميق تاريخيا والمختلف فنيا، فنجد **عمر** **بن** **قينة** كتب"شخصيات جزائرية 1980و ضم هذا الكتاب أدباء ما قبل الاستقلال أمثال: ابن باديس- الابراهيمي-رمضان حمود-مولود فرعون...كما كتب **عبد** **الله** **ركيبي** دراسته عن (الشعر الديني الجزائري و نشرها سنة 1981) ودراسة **محمد** **مصايف** عن (الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام 1983م )، أما **عبد** **الملك** **مرتاض** فقد كتب (نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1931-1954م) و نشره سنة 1971م، (و فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931م-1954م) و نشرها سنة 1983م.

ونجد كتاب **صالح** **خرفي** ( الشعر الجزائري الحديث 1984م) و دراسة **محمد** **ناصر** سنة 1985م عن الشعر الجزائري و موسوعة سعد الله الفكرية والتاريخية و الثقافية والأدبية منذ العهد العثماني تحت عنوان (تاريخ الجزائر الثقافي) 1989م، ونجده يصرح فيها بوضوح عن الغاية التي لم تختلف عن رفقائه النقاد لتأليف أعمالهم النقدية بعد الاستقلال فيقول:»كان هدفي في البحث هو إنتاج عمل يكشف عن مساهمة الجزائر في الثقافة العربية الإسلامية و الإنسانية عبر العصور « .[[30]](#footnote-30)

بالإضافة إلى كتاب **عمر** **بن** **قينة** بعنوان (في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما) سنة 1995م، إذن يمكن القول أن معظم كتابات هؤلاء النقاد بعد الاستقلال تميزت باعتناق الواقعية الاشتراكية، هذا التوجه الذي حمل آمال الشعوب وطموحاتها، وجد فيه الجزائريون خير خيار للّم شملهم و ضم أصواتهم بعضها إلى بعض من أجل تحقيق أحلامهم أثناء الثورة، وهي الوصول إلى الاستقلال، ثم بعد الاستقلال لبناء وطن تسوده العدالة الاجتماعية و كرامة الفرد الجزائري، فقد ظهر هذا التوجه نحو الواقعية الاشتراكية واضحا في أقلام الأدباء و النقاد، كما أنه توجه دولة بأكملها قيادة وشعبا في جميع المجالات فقد بدأ الأدباء و النقاد يتجهون إلى الواقع محاولين فهمه و التعبير عن رؤيتهم له مستفيدين في ذلك من الواقعية الاشتراكية و فلسفتها الفنية و الفكرية.[[31]](#footnote-31)

ومن هؤلاء نذكر: عبد الله الركيبي -سعد الله-مرتاض- واسيني الأعرج.... و قد قدم النقاد على اختلاف مشاربهم أعمالا نقدية توزعت بين البحوث الأكاديمية الجامعية والكتب النقدية المستقلة و المقالات و المناقشات في الصحف و المجلات فكان الموضوع المشترك هو تراث الجزائر في فترة ما قبل الاستقلال رغم اختلاف زاوية الدراسة و طريقتها و الأسلوب واللغة النقدية. كل هذه الجهود المبذولة بعد الاستقلال في النقد الأدبي الجزائري، لم يخطط لها انتقاد ولم يكن هدفها من البداية هو بناء مدرسة نقدية جزائرية لها خصوصياتها بل خاض فيها النقاد بدافع وطني قومي توحّد فيه جميع أبناء الجزائر المخلصين من أجل إبراز الثقافة الجزائرية التي حاول طمسها الاستعمار بكل عنف، بالإضافة إلى عامل آخر ساعد على ذلك و إن كان بطريقة غير مباشرة، وهو ما وصفه **سعد** **الله** (بأقلمة الحركة الفكرية العربية من طرف المثقفين المشارقة) فيقول: » لعل مسؤولية هذا النقص تقع على كاهل المثقف العربي نفسه،فطيلة مرحلة النهضة العربية اعتاد هذا المثقف أن يحصر بحثه واهتمامه بجزء معين من الوطن العربي، وإهمال الأجزاء الأخرى مما تسبب عنه تمزيق الحركة الفكرية العربية و أقلمتها « .[[32]](#footnote-32)

إذن كان واجب المثقف العربي أن يهتم بدراسة و إبراز ثقافة و أدب بلده و لا ينتظر الأخر ليفعل ذلك، فهو لم يفعل و قد لا يفعل أبدا.

**المبحث الثالث: النقد الجزائري الحديث و المعاصر، رواده و مؤلفاتهم:**

من بين ألمع الأسماء في سماء النقد الجزائري:

**1. عبد الملك مرتاض:** هو ناقد جزائري، تميزت كتاباته بالغزارة الكمية والروح الموسوعية، إذ تتوزع على أقاليم ثقافية شتى، كالرواية و القصة و الشعر و النقد و التاريخ، حيث يمكننا القول إنه من أغزر كتابا في الجزائر (قديما و حديثا)، تأليفا و أكثرهم تنوعا وثراء.

وقد تحددت معالم الاتجاه اللسانياتي في دراساته النقدية منذ الثمانينيات حين ولج لونا جديدا من الدراسات الحديثة وتبنى جملة من المعارف الإنسانية العلمية والمتمثلة في النظرية البنيوية كما عدّ الناقد **يوسف** **وغليسي،** الناقد **عبد** **الملك** **مرتاض** رائدا للبنيوية و ما بعد البنيوية في خطاب النقد الجزائري، و قدم دراسة وافية عن أهم أعماله و توجهاته النقدية وقد قسمها إلى مرحلتين:

مرحلة التأسيس و التجريب و التي تمثلها مجموعة من المؤلفات أهمها: كتاب الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث (1981م)، وكتاب الألغاز الشعبية الجزائرية(1982م)، و كتاب الأمثال الشعبية الجزائرية (1982م)، وكتاب النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ (1982م)، بنية الخطاب الشعري (1986م)، وكتاب عناصر التراث الشعبي في اللاز (1987م)، و في الأمثال الزراعية (1987م)، والميثولوجيا عند العرب(1989م) والقصة الجزائرية المعاصرة(1990م).[[33]](#footnote-33)

فقد حاول تطبيق المناهج الحداثية على النص الأدبي الشعبي لأنه مجهول المؤلف،ويقصي صاحب النص، وتميزت كتابات عبد الملك مرتاض في هذه المرحلة بأنها تمهد لإرساء منهج نقدي جديد، يحتكم إلى التأويل المحايث للظاهرة النصية مجردة من سياقاتها الخارجية، برؤية بنيوية لم تسلم من بعض ملامح التقليدية مثلما تعثرت على عتبة الفصل بين شكل النص و مضمونة لينجر عن ذلك تجزيء المنهج و إخفاقه في احتواء الظاهرة النصية مجملة.

كما حاول هذا الناقد الاستفادة من رحابة المنهج السيميائي، فاتخذه سبيلا في التطبيق وهذا في المؤلفات التالية: ألف ليلة و ليلة "تحليل سيميائي تفكيكي" لحكاية حما بغداد (1983م)، و أ-ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة القراءة "تحليل مركب" لـ **محمد** **العيد** **آل** **خليفة** (1992م)، و شعرية القصيدة قصيدة القراءة "تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية (1994م)، وتحليل الخطاب السردي" معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق (1995م)، ومقامات **السيوطي**-دراسة- (1996م)، وقد تميزت دراساته في معظمها بخاصتين همـا:

* **الأولـى :**الطابع السيميائي في كل دراسة.
* **الثانية:** التكامل في الإفادة من جميع التيارات اللسانياتية خاصة التيار السيميائي مثل: البنيوية بمدارسها والتفكيكية والأسلوبية بإجراءاتها، ويظهر أن الناقد قد أخذ يصطنع منهجا مركبا جديدا يقوم –في الغالب- على المراوحة و المؤالفة بين السيميائية والتفكيكية، ورغم أن هذا »التضافر بين السيميائية و التفكيكية في عملية إجرائية واحدة نعده من دون مغالطة نقدية، إنها تكشف عن قصور الحقلين ويتمظهر ذلك التركيب الاستدعائي بين السيمياء و التفكيك فلو كانت السيميائية قادرة على استنباط الروح الجمالي للنص ما كان مثل هذا الاستدعاء « .[[34]](#footnote-34)

وقد قدم **مرتاض** تجربة لا يستهان بها في النقد التاريخي عبر كتب ثلاثة هي:

* نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م.
* فن المقامات في الأدب العربي.
* فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931- 1954م.[[35]](#footnote-35)

وغير بعيد عن تجربة **عبد** **الملك** **مرتاض**، برز في ساحة النقد الجزائري ناقد آخر تبنى البنيوية التكوينية باعتبارها أكثر الاتجاهات البنيوية انتشارا في المغرب الغربي وهو الناقد عبد الحميد بورايو.

**2. عبد الحميد بورايو:** اعتمد الناقد المنهج البنيوي و هذا يظهر في مقدمة كتابه (قراءة أولى في الأجساد المحمومة) محاولة بنيوية تكوينية متقدمة أنجز الناقد شطرها الأول بتناول البنية السردية للأجساد المحمومة لإسماعيل غموقات وفقا لرؤية وصفية تحليلية، وبإجراءات ومصطلحية جديدة، ولكن هذه المحاولة لا تأخذ شكلها المنهجي المتكامل نسبيا إلا في كتابه (القصص الشعبية في منطقة بسكرة –دراسة ميدانية- الذي يمكن أن يكون أول تجربة بنيوية تكوينية تطبيقية في الخطاب النقدي الجزائري)[[36]](#footnote-36)، حيث قام الباحث يربط وحدات النص بوظيفة كل واحدة وكشف العلائق التي تتواشج في القصة ليصل في الأخير إلى النظام أو القانون الذي يمكن أن يحكم قصص الغزوات، وهذا يوحي بفهم الكاتب ووعيه العميق للمنهج المتبع، وتحكمه في أدولته الإجرائية، و يتميز الكتاب بعدم تصريح الناقد لتبنيه للبنيوية التكوينية، ويظهر الجهاز الإجرائي للناقد ويكشف في مرحلة لاحقة من الكتاب عن مصطلحات "غلودمانية"، تفصح عن انتمائها المنهجي مثل: (الشرح) (البنية الأكبر) (رؤية العالم) للبنية التكوينية.[[37]](#footnote-37)

كما تميزت هذه الدراسة بأنها تعي جيدا إشكالية المصطلح النقدي و صاحبها منذ البدء أنه مقبل على تجربة عسيرة غير مأمونة السبيل،فالدراسة البنائية للنص الأدبي مازالت تخطو خطواتها الأولى على استحياء بالدراسات الأدبية العربية مما جعل مسألة استخدام المصطلحات تطرح نفسها بإلحاح، لذلك كان طبيعيا أن يضطرب و يتعثر في ترجمة بعض المصطلحات.

كما يظهر عطاء الناقد **عبد** **الحميد** **بوايو** في مجال الدرس السيميائي في كتاب المسار السردي و تنظيم المحتوى دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة، والذي يتراوح منهجيا بين السيميائي و البنيوية الواقعية، ويتجلى نصيب الدراسة السيميائية منه على الخصوص في فصل المكان و الزمان في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.[[38]](#footnote-38)

ورغم ما ميز النقد السيميائي في الجزائر وهو أن معظم مقارباته النقدية قد اقتفت أثر المدرسة الباريسية، فقد آب جلّ الباحثين في تعريف معظم مفاهيمهم الإجرائية و تـأطيراتهم النظرية إلى أبحاث غريماس.

وعلى نهج هؤلاء سار كل من **حسين** **خمري** الذي صدرت دراسات عديدة في الدوريات العربية و الجزائرية، و المرحوم بختي بن عودة و أحمد شريبط و بشير إبرير[[39]](#footnote-39). وهناك دراسات سيميائية اتخذت من التأويلية توجها لها مبتعدة بذلك عن ما وسم المدرسة الباريسية من ميكانيكية و ضيق في التناول، و يظهر ذلك الناقد عبد القادر فيدوح.

**3. عبد القادر فيدوح:** قدم الناقد كتابين الأول حمل عنوان دلائلية النص الأدبي دراسة سيميائية للشعر الجزائري، والثاني الرؤية والتأويل مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة ورغم ما يؤاخذ عليه الناقد، الذي يظهر في فشله في تنظيم جهازه المصطلحي إذ استعمل مصطلحين لمفهوم واحد (الدلائلية/السيميائية) في كتابه الأول، وأن مرجعيته السيميائية منقولة بطريقة العنعنة فهو يخلو من إشارة واحدة إلى مرجع سيميائي في كتابه الرؤية والتأويل.[[40]](#footnote-40)

إضافة إلى هذا التوجه للدرس السيميائي صوب التأويلية نجد نقاد آخرين قد توجهوا صوب رافد آخر من روافد السيميائية و المتمثلة في السيميائية الأمريكية، فقد حاول كل من (عبد الملك مرتاض والطاهر رواينية) الاستفادة من بعض تعقيدات الطرح البيرسي مستخدمات تقسيماته للعلامة (الأيقونة- القرينة- الرمز) كأدوات إجرائية في التحليل، إضافة إلى اهتمام **مرتاض** بالتأويلية في إطارها المعرفي عند بيرس.[[41]](#footnote-41)

ورغم أن الساحة النقدية الجزائرية قد ولجتها عدة مناهج نقدية حداثية إلا أن الخطاب السيميائي كان الأكثر حضورا في المشهد النقدي الجزائري على صعوبة مصطلحا ته.

ومن الأسماء النقدية التي قدمت جهودا جبارة في المنهج السيميائي على جميع المجالات تنظيرا و تطبيقا و ترجمة هو الناقد رشيد بن مالك.

**4. رشيد بن مالك:** تشهد أعماله النقدية المتعددة على توغله في هذا المنهج، فقد قدم دراسات سيميائية عديدة في الرواية الجزائرية وإن لم ينتظمها كتاب مطبوع إلى حدّ الآن منها: تحليل سيميائي لقصة عائشة لأحمد رضا حوحو، و نوار اللوز لواسيني الأعرج سيميائية النص الروائي، حيث تتميز دراساته عموما بالتطبيق الجبري الآلي لمقومات السيميائية الفرنسية والغريماسية خصوصا مع تغييب المعطيات الذوقية، وقدم في الجانب التاريخي لوثيقة هامة عن **جان** **كلود** **كوكي**، وقد قام الناقد بترجمة جلّ الأفكار النظرية للسيميائيين الفرنسيين و هذا ما تظمنه كتابه :السيميائية أصولها و قواعدها لمجموعة من المؤلفين، كما حظيت الأعمال السردية بحصة الأسد في الطروحات السيميائية التي تقدم بها منذ تأليفه لكتاب مقدمة في السيميائية السردية، وواصل جهوده النقدية في هذا الميدان حيث يعتبر كتابه قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص امتدادا لجهوده، ومن حيث الإطار المنهجي الذي يرتكز على التدقيق في المفاهيم النظرية والاشتغال على المصطلح السيميائي برده من ناحية إلى المستوى التحليلي المتجانس، وتدرج ترجمته ضمن المصطلحية السيميائية في شموليتها بوصفه نظاما متماسكا.[[42]](#footnote-42)

ورغم ما اتسمت به التجربة النقدية عند **رشيد** **بن** **مالك** في مجال السيميائية و ما اعتراها من غموض و تعقيد قد يكون مردّ ذلك إلى غياب سلطة الحس الفني عند الناقد وهو الغياب الذي أوقعه في تلك الميكانيكية الحائرة، ويبقى رشيد بن مالك واحد من أساطين التأسيس للسيميائية السردية في الجزائر.

وتظهر أسماء نقدية أخرى جعلت من السرد موضوعا لها ومن هؤلاء النقاد:

**5. السعيد بوطاجين:** حيث قدم دراساته الموسومة بـ( الاشتغال العاملي-دراسة سيميائية- غدا يوم جديد) **لابن** **هدوقة** عينة و الذي يقارب في شخصيات الرواية مقاربة سيميائية انطلاقا من مواقع شخصية داخل المحكي و علاقاتها بملفوظات الفعل، كما قدم في المجال (السرد).

وهناك من النقاد الجزائريين من اصطنع البنيوية التكوينية و لكن في مجال التنظير وهو الناقد محمد ساري.

**6. محمد** **ساري:** قدم الناقد دراسة عنونها بالبحث عن (النقد الأدبي الجديد سنة 1984) وقد خصص الناقد هذا الكتاب للنقد البنيوي التكويني و تطبيقاته، فجعل الباب الأول لنظرية النقد عند **لوكاتش** و **غولدمان**، و في القسم التطبيقي حاول الإحاطة بهذا المنهج في النقد الجزائري الجديد و في القصة القصيرة، وقد حاول الناقد أن يعرّف بالنقد الجديد وهو ذلك "النقد المؤطر بالجدلية الماركسية أو النقد البنيوي التكويني الذي يستطيع أن يتماشى وطبيعة النصوص التي كتبت في نهاية الستينات و السبعينات في القرن الماضي، إذ لا يمكن فهمها إلا داخل الكيفية البنائية التي تتحرك فيها هذه الأحداث و ربط هذا البناء الجزئي بالبناء الأكثر شمولية وهو رؤية العالم"، ورغم أن الناقد قد تناول مفاهيم النقد التكويني عند الغرب بشكل نسبي و بفهم عميق لأهم المسائل الدقيقة و المطروحة في هذا المنهج غير أنه عند التطبيق يكتفي بالمضمون الاجتماعي للعمل الأدبي، إذا فقد تميزت معالجته بالتقليدية إذ يكتفي فيها الناقد بتلخيص مضمون القصة فقط.[[43]](#footnote-43)

وهناك أسماء نقدية أخرى حاولت أن تستفيد من البنيوية وأن تتخذها منهجا للتطبيق ومن هؤلاء النقاد إدريس بوديبة.

**7. إدريس بوديبة:** حيث حمل الناقد مؤلفه عنوان (الرؤية و البنية في الروايات الطاهر وطار) و الذي يعلن فيه استفادته من المنهجيين البنيوي و الاجتماعي في المقدمة.

وهناك العديد من الباحثين في هذا المجال قدموا دراسات وأبحاثا تطبيقا وتنظيرا فيطالعنا كتاب (مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص) و الذي اشتركت في تأليفه طائفة من المدرسات في قسم اللغة الفرنسية لجامعة الجزائر. وهم : دليلة مرسلي - كريستيان عاشور- زينب بن بوعلي- نجاة خدة ، و يتراوح الكتاب بين البسيط التأسيسي لنظريات **جاكبسون** و **بروب** و **بارت** و **غريماس** و سحبها تطبيقا على بعض النماذج الأدبية (حكايات جزائرية، نماذج لمحمد ديب).[[44]](#footnote-44)

ومع كثرة تلك المحاولات التي تلج باب البنيوية بنوعيها التكويني و الشكلاني في الجزائر إلا أن الكثير من القصور يعتري التجربة الجزائرية في تبين البنيوية بجميع اتجاهاتها قصورا يخرجها في الكثير من دائرة البنيوية، وهذا لا يلغي أهمية هذه الأعمال التي تكمن في المعلومات الحداثية خاصة التي قدمها مرتاض.

1. ابن منظور: لسان العرب ،م3 ،دار الفكر، بيروت،ص 425 [↑](#footnote-ref-1)
2. خالد يوسف:في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ص12 [↑](#footnote-ref-2)
3. أحمد أمين: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط4، 1967،ص 17 [↑](#footnote-ref-3)
4. محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ط6، ص10 [↑](#footnote-ref-4)
5. عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري، دار الكتاب العربي للطباغة، النشر و التوزيع، (د ط )، 2009،ص 283 [↑](#footnote-ref-5)
6. المرجع السابق : ص284 [↑](#footnote-ref-6)
7. عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1990، ص 56 [↑](#footnote-ref-7)
8. عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 70 [↑](#footnote-ref-8)
9. المرجع نفسه : ص 75 [↑](#footnote-ref-9)
10. المرجع السابق : ص 73-74 [↑](#footnote-ref-10)
11. المرجع السابق: عمار بن زايد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث ،ص 68 [↑](#footnote-ref-11)
12. المرجع السابق : عمار بن زايد ، ص 74 [↑](#footnote-ref-12)
13. مجلة الآداب و اللغات:أعمال الملتقى الأول للنقد الجزائري، العدد02،ماي،2006،ص235 [↑](#footnote-ref-13)
14. المرجع نفسه:ص 235 [↑](#footnote-ref-14)
15. المرجع السابق:ص 236 [↑](#footnote-ref-15)
16. المرجع نفسه: ص237 [↑](#footnote-ref-16)
17. عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1990،ص 74 [↑](#footnote-ref-17)
18. محمد بن سمينة:في الأدب العربي الحديث بالجزائر،مطبعة الكاهنة، الجزائر،2003،ص 19 [↑](#footnote-ref-18)
19. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته و خصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب الإسلامي،ط02،لبنان،2006،ص30 [↑](#footnote-ref-19)
20. المرجع السابق:محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص33 [↑](#footnote-ref-20)
21. عمربن قينة:في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1995،ص41 [↑](#footnote-ref-21)
22. عبد الله الركيبي:تطور النثر الجزائري الحديث،دار الكتاب العربي للطباعة،2009،ص14 [↑](#footnote-ref-22)
23. أبوقاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب، ط05،الجزائر،2007،ص79 [↑](#footnote-ref-23)
24. عمار بن زايد:النقد الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص124 [↑](#footnote-ref-24)
25. المرجع نفسه ،ص124 [↑](#footnote-ref-25)
26. مرجع سابق:أبو قاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ص 06 [↑](#footnote-ref-26)
27. المرجع نفسه: ص 06 [↑](#footnote-ref-27)
28. مرجع سابق: أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري،ص 32 [↑](#footnote-ref-28)
29. عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر،مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،2001،ص 134 [↑](#footnote-ref-29)
30. أبو قاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2007،ص 13 [↑](#footnote-ref-30)
31. أبو قاسم سعد الله:دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ص 06 [↑](#footnote-ref-31)
32. المرجع نفسه، ص06 [↑](#footnote-ref-32)
33. حياة بن الشيخ:الجهود النقدية عند أحمد يوسف، مذكرة ماجيستر، جامعة ورقلة، الجزائر، 2014/2015، ص 10 [↑](#footnote-ref-33)
34. المرجع السابق: ص 14 [↑](#footnote-ref-34)
35. يوسف وغليسي:الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر،2002،ص38 [↑](#footnote-ref-35)
36. يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2002،ص123 [↑](#footnote-ref-36)
37. المرجع نفسه، ص124 [↑](#footnote-ref-37)
38. المرجع السابق،يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الالسنية ص136 [↑](#footnote-ref-38)
39. المرجع نفسه،ص 137-139 [↑](#footnote-ref-39)
40. المرجع نفسه، ص 139 [↑](#footnote-ref-40)
41. مرجع سابق : حياة بن الشيخ الجهود النقدية عند أحمد يوسف، ص 16 [↑](#footnote-ref-41)
42. المرجع نفسه:ص14 [↑](#footnote-ref-42)
43. مرجع سابق : حياة بن الشيخ، الجهود النقدية عند أحمد يوسف،ص12 [↑](#footnote-ref-43)
44. يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص 127 [↑](#footnote-ref-44)